

البرهان في علوم القرآن

واختار بعضهم أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق العموم المجرد ومثاله قوله تعالى إن
إِياكُمْ أَن تَوَدَّوْا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا فَإِن مَّنَّاسِبَتُهَا لِلْآيَةِ الَّتِي قَبْلُهَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أَن ذَٰلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ كَانَ قَدِمَ إِلَى مَكَّةَ وَشَاهَدَ
قَتْلَى بَدْرَ وَحَرَضَ الْكُفَّارَ عَلَى الْأَخْذِ بِثَأْرِهِمْ وَعَزَّو النَّبِيَّ صَلَّى إِيا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ مَن أَهْدَى
سَبِيلًا النَّبِيَّ صَلَّى إِيا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ هُمْ فَقَالَ أَنْتُمْ كَذِبًا مِنْهُ وَضَلَالَةٌ لَّعَنَهُ إِيا فَتِلْكَ الْآيَةُ فِي
حَقِّهِ وَحَقٌّ مِّنْ شَارَكَهُ فِي تِلْكَ الْمَقَالَةِ وَهُمُ أَهْلُ كِتَابٍ يَجِدُونَ عِنْدَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ بَعَثَ النَّبِيَّ صَلَّى
إِيا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَتَهُ وَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهِمُ الْمَوَاطِئِقُ إِلَّا يَكْتُمُوا ذَٰلِكَ وَأَن يَنْصُرُوهُ وَكَانَ ذَٰلِكَ أَمَانَةٌ
لَّازِمَةٌ لَهُمْ فَلَمْ يُوَدِّوْهَا وَخَانُوا فِيهَا وَذَٰلِكَ مَنَاسِبٌ لِّقَوْلِهِ إِيا بِأَمْرِكُمْ أَن تَوَدَّوْا الْأَمَانَاتِ إِلَى
إِلَىٰ أَهْلِهَا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ وَجْهَ النِّظْمِ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ كِتْمَانِ أَهْلِ الْكِتَابِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى إِيا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِهِمْ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا فَكَانَ ذَٰلِكَ خِيَانَةً مِنْهُمْ فَانْجَرَ الْكَلَامُ إِلَى
ذِكْرِ جَمِيعِ الْأَمَانَاتِ انْتَهَى .

ولا يرد على هذا أن قصة كعب بن الأشرف كانت عقب بدر ونزول إن إِيا بِأَمْرِكُمْ فِي الْفَتْحِ أَوْ
قَرِيبًا مِنْهَا وَبَيْنَهُمَا سِتُّ سَنِينَ لِأَنَّ الزَّمَانَ إِنَّمَا يَشْتَرِطُ فِي سَبَبِ النِّزُولِ وَلَا يَشْتَرِطُ فِي الْمُنَاسِبَةِ
لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا وَضْعَ آيَةٍ فِي مَوْضِعٍ يَنْاسِبُهَا وَالآيَاتُ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَىٰ أَسْبَابِهَا وَيَأْمُرُ النَّبِيُّ
صَلَّى إِيا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضْعِهَا فِي الْمَوَاطِئِقِ الَّتِي عَلِمَ مِنْ إِيا تَعَالَى أَنَّهَا مَوَاطِئِقُهَا